



نجم البلدة

بين

المفهوم الفلكي

و

المدلول الثقافي الشعبي

إصدار إدارة مهرجان البلدة

المكلا - حضرموت

إعداد / عبد الرحمن عبد الكريم اللاحجي



Scanned by CamScanner

احمـــد يسلم بايعشوت





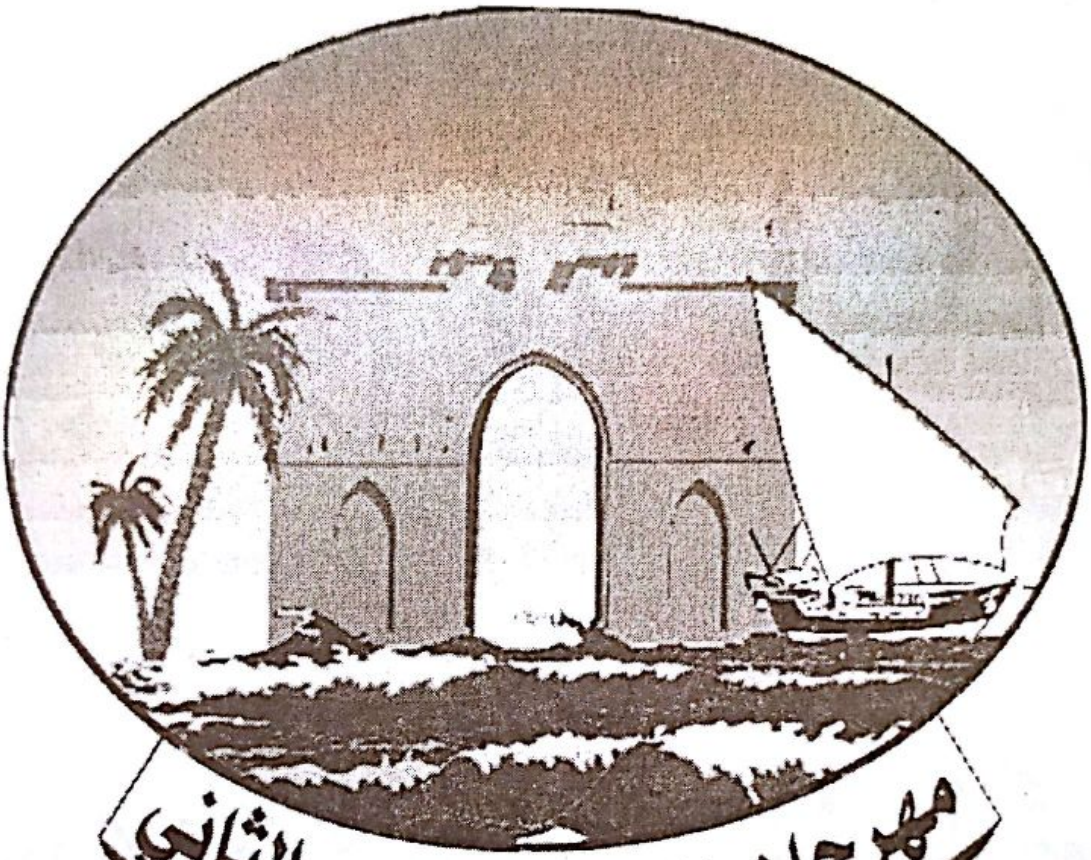
نجم البلدة

بين
المفهوم العلمي الفلكي
و
المدلول الثقافي الشعبي

إصدار إدارة مهرجان البلدة السياحي
المكلا - حضرموت

إعداد / عبد الرحمن عبد الكريم الملاحي

Scanned by CamScanner



مهرجان البلدة السياحي الثاني

المكلا - حضرموت - ١٤ - ٢٩ يوليو ٢٠٠٥م

نعشق المكلا شارع

تصميم وإخراج / سهل كمال وحدين ٧٣٥٠٤٣٩٦

مطابع وحدين الحديثة للأوفست- المكلا - تليفون : ٣١٦٦١٤ - فاكس : ٣١٦٦١٥

Scanned by CamScanner

مدخل فلكي :

يتفق اليمنيون ، فيما يدونونه في مصنفاتهم ومايروونه من موروث شعبي لديهم على أن الفصول الفلكية المعروفة عند العرب ،وهي الربيع والصيف والخريف والشتاء لا تتفق في حلولها عندهم مع ما يعرف عند العرب عامة في وسط الجزيرة العربية وشمالها معللين ذلك الإختلاف بأن إقليم اليمن، يقع جغرافيا بين خط الإستواء جنوباً ومدار السرطان شمالاً . أي بين درجة الصفر والدرجة الرابعة والعشرين شمالاً. فهي منطقة معتدلة الأجواء تميل في طرفها الجنوبي إلى الحرارة الشديدة صيفاً.فالشمس تمر عليهم مرتين في العام،ولأجل ذلك تتنوع مواسمهم الزراعية بتنوع فصولهم الزراعية.

عندما تحل الشمس وتتسامت على مدار الجدي أو قريباً منه بحلول برج الجدي في اليوم الرابع والعشرين من شهرديسمبر من كل عام يدخل فصل الشتاء عند سكان شمال الجزيرة العربية والنصف الشمالي للكرة الأرضية،ويتوافق مع الأشهر يناير وفبراير ومارس فهو فصل الشتاء الفلكي،وهو فصل الربيع الزراعي عند اليمنيين،وخلال أشهر أبريل ومايو ويونيو يحل فصل الربيع الفلكي وهو فصل الصيف الزراعي.وفي أشهر يوليو وأغسطس وسبتمبر يحل فصل الصيف الفلكي وهو عند اليمنيين فصل الخريف الزراعي.وفي الأشهر أكتوبر ونوفمبر وديسمبر يحل فصل الخريف الفلكي وهو فصل الشتاء الزراعي.

Scanned by CamScanner

وعلم الفلك والمواقيت خاصة،أزدهر في اليمن على عهد الدولة الرسولية،وتميزت أبحاثه باهتمامها بعلم الفلك الرياضي ، الأمر الذي تمكن بواسطتة علماؤها من وضع الأزياج وجداول مواقع البلدان بدرجات خطوط العرض، وجداول المواقيت،وقد امتدت هذه العلوم إلى مناطق اليمن،وفي حضرموت كان لعلمائها الإهتمام الأعظم بالرياضيات وعلم قياسات أبعاد الكواكب وحلول المنازل القمرية،وعلى ممر القرون تزايد الإهتمام،وبرز في القرن العاشر – الهجري السادس عشر الميلادي ، العالم الفلكي الشيخ عبد الله عمر بامخرمة،الذي ولد وعاش بمدينة الشحر،أشهر الموانىء اليمنية في اليمن في تلك الحقبة من الزمن(٩٠٧ - ٩٧٢هـ) وانتشرت أبحاثه وعلومه ومواقيته في عموم المناطق اليمنية.واستفاد من أبحاثه الملاحون والصيادون والمزارعون.وقد عاصر هذا العالم الربان الشهير سليمان ابن أحمد المهري الذي ولد وعاش أيضا بمدينة الشحر،في تلك الفترة(ا لسادس عشر الميلادي)الذي تلقى عن شيخه بامخرمة علوم الفلك الرياضي،ووضع كتبه الباحثه في علوم البحار،وعلم القياس القائم على دراسة علم المثلثات.

العالم الفلكي العربي زكريا القزويني (٦٠٠-٦٨٣هـ/ ١٢٠٣-١٢٨٣م)أحد أبرز علماء الفلك العرب.وضع كتابة الشهير – عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات- شرح فيه حلول المنازل القمرية وصفتها،وجعلها كبقية علماء الفلك العرب تحل حين طلوعها فجراً،بعد مرور ثلاث عشر يوماً بين كل نجم والآخر.والنجم هو النوء وهو المنزله القمرية،فالمسميات تعني شيئا

Scanned by CamScanner

واحداً وإن اختلفت، غير أن العالم الفقيه الفلكي عبد الله بن عمر بامخرمة جعل حلول المنازل بغروبها أي سقوطها فجراً ، وتظهر مساءً على مسار القمر في الإقليم اليمني ، والفارق بين طلوع المنـــزلة وسقوطها اثنان وثمانون ومائة يوم (ستة أشهر) . ووضع تقويماً نجمياً متحركاً عرف في حضرموت بالتقويم الشبامي،وهو أيضاً تقويم بامخرمة كما يعرفه مزارعو مدينة غيل باوزير ،وعلى منواله وضع التقويم المعروف اليوم بتقويم (المشهور) نسبة إلى العالم الفلكي عبد الرحمن بن محمد المشهور (ت ١٣٢٥هـــ)،وقد شاع إستعماله في معظم مناطق حضرموت،إلامنطقة حجر والهضبة الوسطى (الجول) فإنهم يعتمدون المنازل الغاربة كبامخرمة غير أنهم يتقدمون في مواعيد حلولها عنده بنصف نجم أي ستة أيام، وغالباً ما تتوافق مواقيت غروب المنـــزلة عند القزويني ويعرف هذا التقويم بتقويم ابن دغار،ويتزامن معه تقويم باسرده في مدينة (لماطر) بمحافظة شبوة.

للمنازل القمرية أهمية بالغة ومؤثرة في حياة المجتمع باليمن لما يحدث فيها من متغيرات نوئية،وهي تشكيلات نجميه تظهر في سماء اليمن بعد غروب الشمس على نفس مسار القمر،ولذلك سميت بالمنازل القمرية،وعددها ثمانٍ وعشرون منـــزلة في العام وكل عام.وعدد أيامها ثلاثة عشر يوماً في السنة الكبيسة . وتتـــوافق حركتها ودورانها بحركة البروج الأثنى عشر التي تسير الشمس بين المدارين عليها كما هو رؤيا البشر لها.وفي كل برج منـــزلتان وثلث وهي حسب موافقتها للفصول الزراعية :

Scanned by CamScanner

١- الربيع : (يناير-مارس) الهنعة-الذراع-النثرة-الطرف-الجبهة -الزبرة-الصرفة.

٢- الصيف:(أبريل-يونيو)العواء-السماك-الغفر-الزبان-الإكليل -القلب-الشول.

٣- الخريف:(يوليو سبتمبر) النعايم-البلدة-سعد الذابح-سعد بلغ (سهيل)-سعد السعود(باعريق)-سعد خبا(خره الأولى)-فرغ المقدم(خره ثانية).

٤- الشتاء :(أكتوبر-ديسمبر) الدلو-الحوت-السرطان (النطح الحيمر)-البطين-الثريا-البركان-الهقعة.

نجم البلدة :

حلولها وصفتها : هي أحد أنواع فصل الخريف الزراعي وهي المنـــزلة الثانية،وتحل حسب تقويم المشهور المعروف والمنشور بمساجد محافظة حضرموت والمهرة،في اليوم الخامس عشر من شهر يوليو كل عام.وهذا التحديد بالحلول يتأخر عن حلول منـــزلة البلدة عند بامخرمة بحوالي سبعة أيام،أي أن حلولها في القرن العاشر الهجري كان في اليوم السابع من شهر يوليو،ولتباين هذا الخلل،نقول إن الفلكيين يقولون يتزحلق الفلك درجة واحدة كل سبعين سنة،أي أن المنـــزلة التي كانت في اليوم السابع من شهر يوليو في القرن العاشر الهجري، فإنها وبعد مرور أكثر من أربعمائة عام تتزحلق ويصبح ظهورها في اليوم الخامس عشر من نفس الشهر وبناء على هذه القاعدة الفلكية فإن مايقارب المائة عام على وفاة الفلكي المشهور واضع

Scanned by CamScanner

التقويم النجمي المتعامل به اليوم ولذا فحلول النجم ربما يكون في عصرنا الراهن في اليوم السادس عشر أو السابع عشر من يوليو وليس الخامس عشر.وعندما تقول بتأخير التزحلق للنجم فإن حقيقة مسارهـــا يكون مـــن المشـــرق إلى المغـــرب وفي هذا بحث واسع لا يتناسب مع هذه العجالة.

ونجم البلدة..أو هي منـــزلة البلدة كما يصف شكلها الفلكي القزويني (فضاء في السماء لا كوكب به بين العائم وبين سعد الذابح وليس فيه إلا نجم واحد خامد يكاد لا يرى وهـــي ست كواكب مستديرة صغيرة خفيه تشبه القوس..)

متغيرات الأنواء فيها :

جنوباً تهب على سطح المحيط الهندي رياحان تجاريان أولهما: الرياح الجنوبية الغربية وتعرف في المدلول الشعبي بالشمال والكوس ،وتبدأ حركة هبوبهما من منتصف شهر أبريل خفيفة وتتوالى هبوبا حتى تبلغ أوج شدتها في شهري يونيو ويوليو ثم تخف وتهدأ في شهر أغسطس لتهب الريح المقابلة الأخرى،وثانيهما:الرياح الشمالية الشرقية وتعرف عند الملاحين والصيادين بريح الأزيب.وتبدأ بروزاً في شهر سبتمبر وتشتد في شهري ديسمبر ويناير وتهدأ في شهر فبراير وتخفـــت في شهـــر مـــارس ، تليـــها في شهـــر أبريل ريح الكوس وهكذا دواليك كل العام.

يتزايد مع هبوب هذين الرياحين التجاريين،تياران متعاكسان أيضاً يسيران في أعماق وعلى سطح المحيط الهندي أيضا فمع هبوب

Scanned by CamScanner

ريح الكوس-الجنوبية الغربية - ينبعث تيـــار غائـــص منطـــلقا من جنوب أفريقيا جنوباً وباب المندب شمالاً،ويعرف عند الصيادين بماية المدد ومدد-نكرة-وعند الملاحين بالماية الهندي،لأنه يقود السفن الشراعية نحو الهند في رحلاتها على المحيط.ومن خاصية هذا التيار أنه يجرف الأجسام الغائصة السابحة عليه إلى أعلى البحار إلى الأعماق. ولذلك يطلق عليه الصيادون صفة-الشمار-الماية شمار-والشمار في مصطلحهم الإبحار بعيداً من الشاطىء نحو الأعالي،والفعل منه شمر ويشمر أي أقلع ويقلع،وتثير هذه التيارات الدوامات في الشواطىء الرملية الرخوة.ويبدأ سريانه عندما تتسامت الشمس على خط الأستواء في الثاني والعشرين من شهر مارس كل عام،ويشتد عنفوانا في شهري يونيو ويوليو-وكلما أشتد هبوب الرياح الجنوبية الغربية-الشمال أشتد هذا التيار عنفا،وتعددت دواماته الحادة.

أما التيار الثاني المتعاكس،فهو التيار الطافي أي المنطلق على السطح،وينبعث من خليج البنغال وجنوب جزيرة سيلان والهند في الجنوب الغربي لحوض المحيط الهندي المحصور بين شواطىء الهند وبلاد العرب وأفريقيا الشرقية ويسميه الصيادون ماية السدي أما الملاحون فيطلقون عليه اسم الماية الشامي،لأنه يقود السفن الشراعية ويدفعها إلى الشام،أي موانىء البحر الأحمر.ومن خاصيته أنه يدفع بالجسم الغائص أو السابح عليه إلى الشاطئ ولذا يطلق عليه الصيادون وينعتونه-بسقاط- أي نزول من الأعالي كسقوط الشيء من أعلى.ويبدأ سريان هذا التيار في أول شهر سبتمبـــر ويزداد شـــدة في الأشهـــــر التي تليه ويبلغ أوج عنفه وسريانه من شهري ديسمبر ويناير مع اشتداد ريح الأزيب ويخفت في شهر مارس ليبدأ انبعاث التيار الغائص على مدار السنين.

Scanned by CamScanner

يتوافق حلول نجم البلدة(منتصف شهر يوليو)واشتداد هبوب رياح الشمال وقوة انبعاث التيار الغائص،وهذان العاملان(اشتداد ريح الكوس-الشمال-وعنف سريان التيار الغائص)يثيران حركة موج البحر وعظم كتلتها وحركتها العنيفة بدفع التيار الغائص الذي يدفع مياه الأعماق الباردةمع الحشائش الغائصة إلى السطح الذي تقشطه الرياح وتدفع بتلك الكتل المائية إلى شواطئ جزر العرب الجنوبية فتشيع البرودة وتسري في مياهها،وهكذا تحدث برودة ماء البحر في نجم البلدة فيصبح الإغتسال فيه مقبولا منشطا،والتنـــزه على شواطئه محمودا بعد موجات حر شهر يونيو الشديدة.

المدلول الثقافي الشعبي :

أكثر الفئات المهنية إحساسا بنجم البلدة وأشدها أرتباطابهـــا وبمتغيراتها النوئية هم المزارعون والصيادون.ففي هذا النجم يتم التعاقد بين ملاك المزارع والعاملين عليها،وبها يتحدد إنتهاء العقد من البلدة إلى البلدة وفيها يتم وضع بذور بعض المحاصيل وتثمر النخيل ويكثر الرطب،ويقطع الكثير منه لتجفيفه على أرضية(الأحواش).وتعقد فيها وبعدها الزيجات وتقام الأسواق التجارية في القرى والوديان،والمهرجانات(الزيارات)المرتبط بعضها بالأولياء الصالحين والبعض الآخر يرتبط بتقليد تجاري اجتماعي-(زيارات المعارة والجوهيين والحامي ومعبر والمقد) .

أما الصيادون وهم الأكثر ارتباطا وإحساسا بنجم،البلدة لكونهم المعنيين بالبحر مصدر كسب عيشهم،فإن له دلالات خاصة،وشعورا متغلغلا في وجدانهم فهم وفي عهد بدائيات وسائل اصطيادهم ومعداتهم البسيطة القديمة لا يستطيعون مواجهة الأمواج العاتية إلا العدد القليل منهم الذين يغامرون بخوض البحر في أول النهار يصطادون الأسماك القريبة من الشاطئ أو القابعة في الخلجان الهادئه.لذلك فموسم الخريف-يونيو-يوليو-يعد

Scanned by CamScanner

اجازة مجبرة من العمل،يرحل معظم الصيادين فيها إلى القرى القريبة من المدن ليعملو في المزارع وبساتين النخيل.

وأما من بقى منهم في المدن،فيحتفل بمنتصف النجم،وفي اليوم الثامن منه الموافق للثاني والعشرين من يوليو-حسب التوقيت النجمي المتعامل به اليوم-فيجعلونه يوم عيد-فينوعون غذاءهم في ذلك اليوم،فلا يأكلون السمك فيه-ويطوفون جماعات بأضرحة أولياء الله الصالحين،يقرؤون الفاتحة سائلين الله أن يكون موسمهم السمكي القادم وفيرا ينالون فيه خيرا كثيرا،وبعد الإنتهاء من دعواتهم وابتهالاتهم،يعقدون داخل الضريح مجلسا مشكلين فية صورة الزورق يضربون الأرض بأيديهم في صورة المجاديف،وهم ينشدون أهزوجة الإقلاع إلى اعماق البحار(الأعالي).المعروفة عندهم بقصيدة سوبان-سوبان وهي أهزوجة تعبر كلماتها عن معاناتهم وتفائلهم بصيد وافر ودعاء للرحمن بتيسير رزقهم.

واللفظ سوبان-سوبان-ليس إلا مصدرا لكلمة سَوَّب-يُسَوِّب-بتشديده على الواو فهو-سوبان-و المقصود كما يرويه شيوخ الصيادين عند المقابلة معهم وليس له علاقة بالتعبد والوثنية.

وكزملائهم المزارعين يحدد الصيادون عقود اتفاقيات العمل بينهم بنجم البلدة،وفيه يستعجل الملاحون رحلاتهم إلى العراق للمتاجرة في التمور ،مستفيدين من انبعاث التيار الغائص وبقايا الرياح الجنوبية الغربية،لتدفع سفنهم شرقا،متجاوزين الممر المائي الخطر المعروف بغبة قمر.وهي المساحة المائية الكائنة بين جزيرة سقطرى والشواطئ الشرقية لمحافظة المهرة،وشواطئ ظفار بسلطنة عمان.ثم التوجه إلى بحر عمان فالخليج العربي.وقد عبر عن هذا الرحيل المستعجل الشاعر الملاح المرحوم سالم محمد مفلح(ابو راشد)على لسان (الصر نج)رئيس االبحارة في مرشدته البحرية(ذكريات ملاح) قائلا :

اليوم في حسبة البلدة ثمان — من يوم دخلت ونحنه في أمان
ماشي مراسي ولا معنا صوان — قد آخر النجم يلقي ازدحام

Scanned by CamScanner

الإغتسال في أيام البلدة :

من المشاهد المألوفة في المدن الساحلية بحضرموت نزول عدد من الناس قبيل شروق الشمس في أيام البلدة إلى الشواطئ للإغتسال والسباحة في مياه البحر الباردة،فيخفف عنهم حرارة الأجساد ويزيدهم نشاطا،ويقضون أوقاتا ممتعه مع الرمال،ولهم في هذا الإستمتاع والتعلق بهذه العادة الإجتماعية العامة،اعتقاد وطيد بإزالة أوساخ الدماء من الأجساد،لذا يقولون إن الإغتسال في نجم البلدة يغني عن إحتجام سنه.ومعلوم تلك الفائدة الصحية من الحجامة.

تحذيرات المغتسل :

سبق الحديث عن اشتداد وقوة وانبعاث التيار الغائص في نجم البلدة. وأنه يجرف الجسم السابح عليه والغاطس فيه إلى الأعالي،وأنه يشكل دوامات عنيفة على الرمال الرخوة،حيث تتكون عدد من الحفر تدور فيها الدوامات بصورة إعصار حاد تلف الغاطس فيه وتغرقه كما أن ذلك يتزامن مع علو الأمواج وعنفها وارتطامها القوي بالحواجز وحوافي الرؤوس البحرية،وارتمائها السريع على الشواطئ المفتوحة،وتبدو خطورة هذه الأمواج في ارتدادها السريع من الشواطئ أو بعد ارتطامها بالحواجز والنتوءات الصخرية .

من أجل ذلك فإن الوقت المناسب الآمن للسباحة والإغتسال هو الساعات الأولى من الصباح،وقبل انطلاق الريح.وإن من الخطورة الإغتسال ظهرا أو عصراً فقد فَقَدَ عدد من الناس حياتهم في السنة الماضية نتيجة لجهلهم بخصائص التيار وأمواج البحر في هذا النجم(البلدة)،وعدم قدرتهم على أختيار المواقع المناسبة.فالإغتسال والقفز من أعلى الحاجز (الكبس) إلى الماء قد يعرض صاحبه للخطر مهما كانت مهاراته في السباحة فهو معرض للإنزلاق أولا على الصخور،التي تزيل التراب القائم بين الأحجار فتظهرالفتحات التي تنغرس فيها أقدام الغاطس فلا يستطيع الفكاك منها فيقضي حتفه ويموت غرقا .

Scanned by CamScanner

وأما الحالة الثانية الخطرة نتيجة الإغتسال في خلجان الكبس وجود الأمواج المندفعة من الحاجز(الصخور) فتدفع الغاطس بقوة وترطمه بالصخر فيتهشم رأسه أو على الأقل يصاب بالإغماء.فتسحبة عند إرتدادها بشدة إلى الأعالي.وهذه تعرف عند الصيادين بالرّادة وعلى المستحم الإبتعاد عن الرمال الرخوه،وهي الرمال التي تكون قريبة من مخارج الوديان حيث تجذب السيول الطمي معها إلى البحر وتلقيه على الشاطي.

مواقع خطـــــرة :

بمدينة المكلا(فوة-خلف)يتنوع الشاطئ بين صخري ورملي. وأخطر المواقع الرملية الرخوة هو شاطئ فوة بالقرب من مخارج الوديان حيث تكثر فيها الدوامات وأما المواقع الصخرية فهي منتشره،ويزداد الخوف من الإرتطام بالصخور عند إرتفاع الأمواج،إلا في الخلجان الصخرية الضحله بالمنطقة الشرقية بخلف....ويشتد التحذير من الغوص والإستحمام أمام الحاجز الصخري (الكبس)حيث يقع كورنيش السلام .

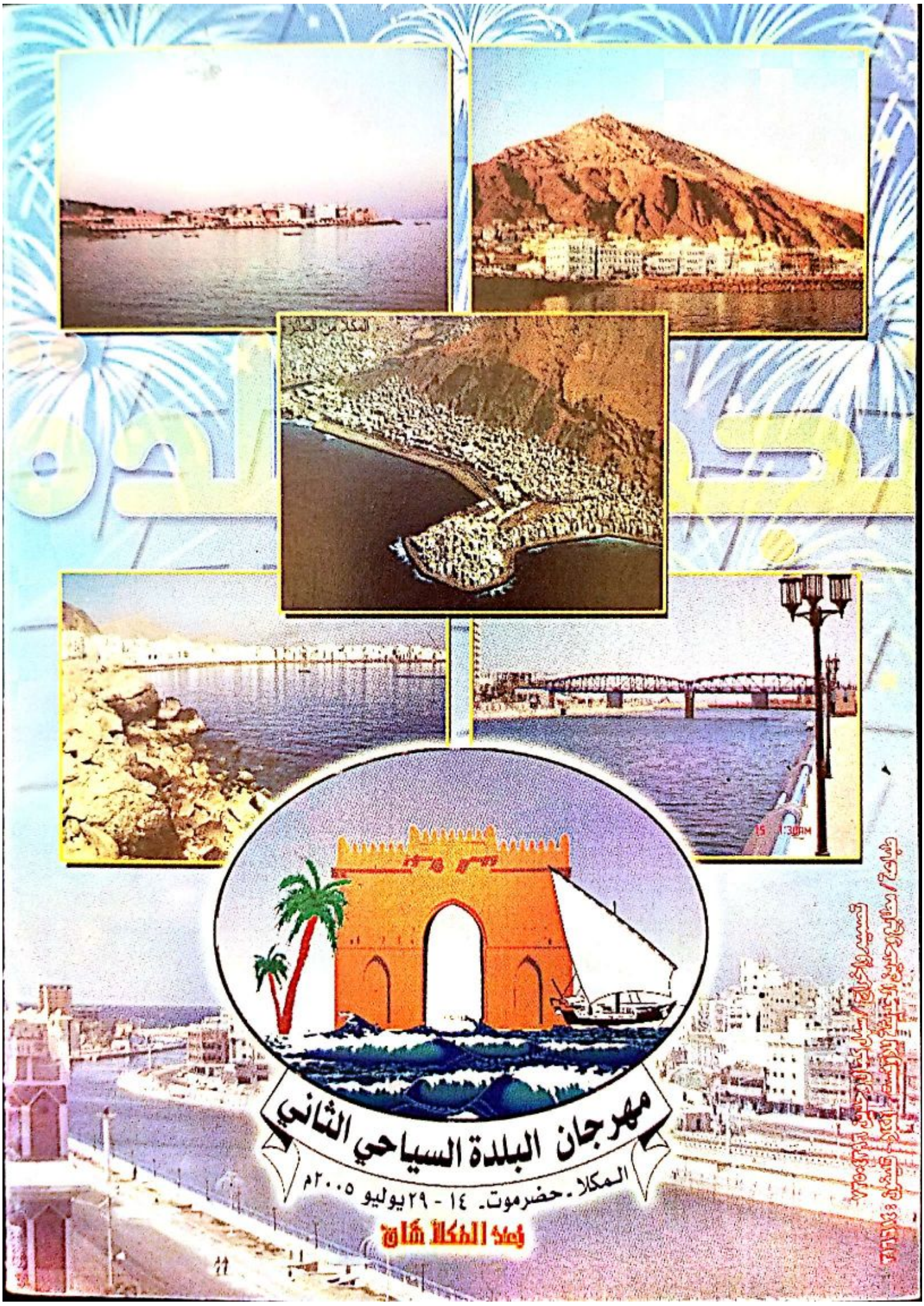
مواقع آمنـــــة :

إن أفضل المواقع الآمنة للسباحة والتريّض،وليكن ذلك صباحاً هو الخليج الشرقي للمدينة-المعروف-بسيف حميد-الواقع بين لسان حارة البلاد غربا ولسان ميناء خلف شرقا،وتعود أفضليته أنه محمي من هيجان البحر والرياح الجنوبية الغربية(الكوس)وقليل العمق ورمالة وصخوره قليلة.

وأن الحمد لله رب العالمين

عبد الرحمن عبد الكريم الملاحي
الشحر - ١٦ / يونيو / ٢٠٠٥م

Scanned by CamScanner



Scanned by CamScanner